نصائح للوالدين: صداقات الأطفال الموهوبين

Tips for Parents: Gifted Children's Friendships

مصدر المقال
https://www.davidsongifted.org/gifted-blog/tips-for-parents-gifted-childrens-friendships/
ترجمة
مركز التميز
إدارة البحوث والتطوير
مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع (٢٠٢٢)
بإذن من معهد ديفيدسون www.DavidsonGifted.org

Source
https://www.davidsongifted.org/gifted-blog/tips-for-parents-gifted-childrens-friendships/

Permission to reprint this article has been granted to the Davidson Institute, a 501(c)3 nonprofit dedicated to supporting profoundly gifted young people 18 and under. To learn more about the Davidson Institute's programs, please visit www.DavidsonGifted.org

٢٤ يونيو ٢٠٢١

نصائح للوالدين: صداقات الأطفال الموهوبين

تربية الموهوبون والاستراتيجيات المتبعة

هذا المقال مأخوذ من ندوة استضافتها ميراكا جروس، ويقدم المقال الطريقة التي يمكن للوالدين من خلالها المساعدة في تسهيل تكوين أطفالهم الموهوبين لصداقاتٍ مثمرة ومنعهم من "العزلة". وتؤكد جروس على أهمية فهم الاختلاف في النمو العاطفي والاجتماعي للطفل (مقارنة بأقرانه من نفس العمر) ومدى أهمية ذلك بالنسبة إلى الطريقة التي يتعامل بها الوالدان في تربية أطفالهم.

المؤلف: ميراكا جروس، دكتوراه
العام: ٢٠٠٦

كتبت ليندا سيلفرمان في *"Counselling the Gifted and Talented" (إرشادات بشأن الموهوبين والمتفوقين)* أنه "عندما يُسأل الأطفال الموهوبون عن أكثر ما يرغبون فيه، يكون الجواب غالبًا "صديقًا". وتتشكل تجربة الأطفال في المدرسة بالكامل بوجود الأصدقاء أو غيابهم "(سيلفرمان، ١٩٩٣)

يختلف الأطفال الموهوبون اختلافًا متمايزًا وجذريًا عن أقرانهم في نفس العمر، ليس في نموهم الفكري فحسب، بل أيضًا في العديد من جوانب نموهم الاجتماعي والعاطفي؛ حيث يرتبط النضج العاطفي ارتباطًا وثيقًا بالعمر العقلي أكثر من ارتباطه بالعمر الزمني، وهذا ملحوظ بوجه خاص مع الأطفال ممن يتمتعون بمعدل ذكاء مرتفع للغاية.

بوجه عام، يختار الأطفال أصدقاءهم على أساس أوجه التشابه؛ حيث ينجذبون نظرًا للتشابه. وينجذب الأطفال الموهوبون عمومًا إلى "الأقران الناضجين"، وهم الأطفال الذين هم في مراحل متشابهة من النمو الفكري والعاطفي، ويفضلون، بوجه عام، العمل ومخالطة أقرانهم في نفس العمر ممن يتمتعون بنفس مستوى النضج. ومع ذلك، عندما لا يسهل وجود أقران ذوي قدرات عالية، كما هو الحال عادةً مع الأطفال متميزي وفائقي المواهب، فقد يسعون إلى رفقة أطفال يكبرونهم بعدة سنوات وأولئك الذين هم ذوو قدرات فوق المتوسط، أي الأطفال الذين يشبهونهم إلى حد ما في النضج العقلي والعاطفي. وللأسف، غالبًا ما يسيء المعلمون فهم هذا الأمر ويفترضون أن الطفل الذي لا يُكوّن صداقات بسهولة مع أقرانه في نفس العمر هو طفل "غير ناضج عاطفيًا". ومن دواعي المفارقة أن الصعوبات تنشأ عن النضج العاطفي وليس عدم النضج.

- قد يدرك الأطفال الموهوبون في سن مبكرة أنهم "مختلفون" عن أقرانهم في نفس العمر وغالبًا ما يقلقون بشأن هذا الأمر، وقد يفكر الوالدان في مناقشة أوجه الاختلاف المتعلقة بالعمر الزمني/ العقلي/ العاطفي مع أطفالهم وطمأنتهم بأن الفروق الفردية جزء من الحياة.
- يُنصح بالتحدث إلى معلم الطفل عن انجذابه نحو أقرانه في نفس العمر العقلي، وربما يكون المعلم قد لاحظ هذا الأمر لدى الأطفال الذين تأخر نموهم، والحرص على أن توضح له أنها أيضًا سمة من سمات الأطفال المتقدم نموهم.

أثبتت دراسة أجريتها على ٧٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ٥-١٢ عامًا أن تصورات الأطفال عن الصداقة تُشكل تسلسلًا هرميًا إنمائيًا للمراحل المرتبطة بالعمر، مع توقعات تكوين صداقات ومعتقدات حول الصداقة، لتصبح أكثر تطورًا وتعقيدًا بتقدم العمر (جروس، ٢٠٠٢) . وتظهر المراحل الخمس بالترتيب على النحو التالي، مرتبة من المستوى الأدنى إلى الأعلى من حيث العمر والتعقيد المفاهيمي:

المرحلة ١: "شريك اللعب" : في المرحلة الأولى من الصداقة، تقوم العلاقة على أساس "شراكة للعب"، ويُنظر إلى الصديق على أنه شخص يشارك الطفل في اللعب ويسمح للطفل باستخدام ألعابه أو استعارتها.

المرحلة ٢: "أصدقاء للحديث معهم:" يصبح تقاسم المصالح عنصرًا مهمًا في اختيار الصداقة: فلم تعد المحادثات بين "الأصدقاء" مرتبطة ببساطة باللعبة أو النشاط الذي يشارك فيه الأطفال على نحوٍ مباشر.

المرحلة ٣: "المساعدة والتشجيع" : في هذه المرحلة، يُنظر إلى الصديق على أنه شخص يقدم المساعدة أو الدعم أو التشجيع، ومع ذلك ، فإن مزايا الصداقة تسير في اتجاه واحد؛ إذ لا يرى الطفل نفسه بعد على أنه ملزم بتقديم المساعدة أو الدعم في المقابل.

المرحلة ٤: "الصداقة الحميمة/ التعاطف" : يُدرك الطفل الآن أنه في علاقة الصداقة، تكون هناك حاجة والتزام بتوفير الراحة وتقديم الدعم في كلا الاتجاهين، وفي الواقع، يصبح منح المودة، وكذلك تلقيها، عنصرًا مهمًا في العلاقة. وتشهد هذه المرحلة توطيدًا علاقة صداقة حميمة؛ من خلال المشاركة والترابط العاطفي.

المرحلة ٥: "المكان الآمن" : في هذه المرحلة، يُنظر إلى الصداقة على أنها علاقة عميقة ودائمة قائمة على الثقة والإخلاص والقبول غير المشروط. صرح لي فتى يبلغ من العمر ١٢ عامًا في دراستي الطولية للأطفال الذين يتميزون بمعدل الذكاء أكبر من ١٦٠ (جروس، ٢٠٠٣) قائلًا: "الصديق هو المكان الذي تذهب إليه عندما تحتاج إلى خلع الأقنعة وستظل تشعر بالأمان".

في دراسة الصداقة التي أجريتها، أمكنني مقارنة مفاهيم الصداقة لدى الأطفال ذوي القدرات الفكرية المتوسطة والأطفال الموهوبين بمستوى معتدل والأطفال الذين يزيد معدل ذكاءهم على ١٦٠. أثبتت الدراسة أن ما يبحث عنه الأطفال في الأصدقاء لا يمليه العمر الزمني بقدر ما يمليه العمر العقلي، حيث توجد علاقة قوية بين مستويات قدرات الأطفال الفكرية وتصوراتهم عن الصداقة. وقد ثبت، بوجه عام، وجود الأطفال الموهوبين فكريًا على طول التسلسل الهرمي لمراحل الصداقة أكثر من أقرانهم متوسطي القدرات في نفس العمر. بدأ الأطفال الموهوبون في البحث عن أصدقاء يمكنهم تطوير علاقات وثيقة وصادقة معهم في تلك الأعمار التي كان يبحث فيها أقرانهم متوسطي القدرات عن شركاء للعب.

ومع ذلك، كانت الفروق بين الأطفال الموهوبين وأقرانهم متوسطي القدرات أكبر بكثير في سنوات المرحلة الابتدائية، وفي السنوات الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، مقارنةً بما كانت عليه في السنوات اللاحقة، حيث يوجد لدى الأطفال الموهوبين بمستوى معتدل، في الصفين الثالث والرابع، مفاهيم الصداقة التي تميز الأطفال متوسطي القدرات الأكبر سنًا بنحو ثلاث سنوات أو أكثر.

كما أوضحنا سابقًا، أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى أن الأطفال الموهوبين فكريًا يبحثون عن أصدقاء من بين الأطفال الموهوبين الآخرين من نفس أعمارهم تقريبًا أو الأطفال الأكبر سنًا ممن هم ذوو قدرات فوق المتوسط. وتشير هذه الدراسة الجديدة إلى أنهم قد لا يسعون إلى البحث عن التوافق الفكري لدى أقرانهم في نفس مستوى العمر العقلي فحسب؛ بل قد يبحثون أيضًا عن أطفال تتشابه مفاهيمهم وتوقعاتهم عن الصداقة مع أفكارهم وتوقعاتهم.

تعتقد ليتا هولينغورث (١٩٣٦) أن العزلة الاجتماعية التي يعاني منها العديد من الأطفال الموهوبين كانت أكثر حدة لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٤ و٩ سنوات، وتدعم النتائج التي توصلت إليها هذه الحقيقة بقوة، حيث يميل الأطفال الذين يبلغ معدل الذكاء لديهم أكثر من ١٦٠ إلى بدء البحث عن "المكان الآمن" -صداقات قائمة تمامًا على الثقة والصدق والإخلاص- قبل أربع أو خمس سنوات من بلوغ أقرانهم هذه المرحلة. وفي الواقع، في دراستي التي أجريتها، أظهرت بالفعل الفتيات الموهوبات متميزات وفائقات المواهب ممن تتراوح أعمارهن بين ٦ و٧ سنوات مفاهيم الصداقة التي لا تتطور لدى الأطفال متوسطي القدرات حتى سن ١١ أو ١٢ عامًا. ولا عجب في أن يواجه هؤلاء الأطفال صعوبات في التنشئة الاجتماعية. هناك أساس مشترك ضئيل بين طفل يبلغ من العمر ٦ سنوات يبحث عن "مكان آمن" وزميل كبير يبحث عن "شريك للعب".

- قد يكون من المفيد للوالدين مناقشة التسلسل الهرمي لمفاهيم الصداقة مع أطفالهم الموهوبين. ونظرًا لأن الأطفال الموهوبين يبدؤون في إجراء مقارنات اجتماعية في وقت مبكر عن أقرانهم في نفس العمر، فيمكنهم أن يدركوا تمامًا أنهم يبحثون، على ما يبدو، عن أمور في الصداقة مختلفة عن أقرانهم في نفس العمر، ويمكن أن تساعد عملية إجراء مناقشة صريحة، ولكن حساسة، في تخفيف مشاعر "الغرابة".

ظهرت اختلافات كبيرة بين الجنسين في دراستي؛ حيث كانت الفتيات عبر جميع مستويات القدرات وفي جميع الأعمار، أكثر بكثير، في المتوسط، على طول النطاق الإنمائي لمفاهيم الصداقة مقارنة بالفتيان. ويشير هذا إلى أن الفتيان متميزي المواهب الذين يبدؤون البحث عن علاقة صداقة في سن مبكرة، على نحو غير معتاد، قد يكونون أكثر عرضة لخطر العزلة الاجتماعية مقارنة بالفتيات ذوات القدرات المماثلة، حيث تبدو الفتيات مختلفة اختلافًا كبيرًا عن أغلبية الأولاد في مثل عمرهن.

هذه هي الاختلافات في مفاهيم الصداقة التي يتبناها الطلاب المتوسطون والموهوبون في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، حتى أنه من المرجح أن يواجه الأطفال الموهوبون، في هذه المرحلة، صعوبة في العثور على أطفال آخرين يتبنون توقعات مماثلة للصداقة.

وتتمثل إحدى السمات الأخرى من سمات الأطفال متميزي وفائقي المواهب في أنهم يفضلون، على ما يبدو، رفقة عدد قليل من الأصدقاء المقربين بدلًا من مجموعات كبيرة أضعف، وهذه أيضًا سمة من سمات الأطفال الانطوائيين وليس المنفتحين. قد يكون لدى الأطفال فائقي المواهب الانطوائيين (ويبدو أن هناك مجموعة متزايدة من المؤلفات التي تربط بين السمتين - اقرأ، على سبيل المثال، ما كتبته سيلفرمان، ١٩٩٣)"حاجة" مزدوجة لوجود عدد قليل من العلاقات المقربة بدلًا من العديد من العلاقات "السطحية" .

- يقلق الوالدان أحيانًا إذا بدا أن الطفل يركز في صداقته على طرف واحد - ولكن يجب أن نتذكر أنه نظرًا لاختلاف نوعية صداقات الأطفال الموهوبين، فإنهم يحتاجون، في وقت مبكرة، إلى تبادل الأسرار واستكشاف الروابط المشتركة. ويمكن تحقيق ذلك بسهولة أكبر بين اثنين عما سيكون عليه الحال في مجموعات أكبر. في الواقع، من الشائع جدًا أن يفضل

الأطفال الموهوبون إقامة علاقة وثيقة وعميقة مع صديق واحد بدلًا من مجموعة من العلاقات غير الوطيدة و"السطحية" مع مجموعة من المعارف. ومن الطبيعي أن تشعر بالقلق إذا قضى ابنك أو ابنتك الكثير من الوقت مع طفل واحد فقط، ولكن فكر في الأمر بهذه الطريقة: عند العثور على أصدقاء جيدين، يتعلم الأطفال أمرين: أولًا-*أنهم* مقبولون لدى الأطفال الآخرين، وثانيًا- يمكن أن *يكونوا* هم أنفسهم أصدقاء جيدين. وهذه دروس رائعة يجب أن يتعلمها جميع الأطفال، غير أنها ضرورية على وجه الخصوص للأطفال الذين قد كانوا، في وقت سابق، منعزلين اجتماعيًا إلى حد ما. ومن الرائع أن تشاهد الأطفال، الذين كانوا في السابق "منعزلين"، يبدؤون في الاقتراب من الأطفال الآخرين. ويرتبط الأمر بالثقة بالنفس التي اكتسبوها من هذه "الصداقة الطيبة" الأولى التي تجعلهم يرون أنفسهم شخصًا يمكنه البحث عن الآخرين دون الخوف من التعرض للرفض.

يمكن أيضًا أن تعمل هوايات الأطفال الموهوبين واهتماماتهم وتفضيلاتهم في اللعب على "تمييزهم" عن أقرانهم في نفس العمر. وتحدد اهتمامات لعب الأطفال جيدًا من خلال مرحلة نموهم الإدراكي وتميل تفضيلات اللعب لدى الأطفال الموهوبين فكريًا إلى التشابه مع الأطفال الأكبر سنًا، فعلى سبيل المثال: يميل الأطفال الموهوبون إلى الاستمتاع بالألعاب القائمة على قواعد في سن مبكرة أكثر من الأطفال الآخرين. وغالبًا ما يفضلون الألعاب التي تتم فيها مطابقة الأفكار والاستراتيجيات مع بعضها البعض وتلك التي يمكن فيها تجربة مقترحات جديدة، في حين يفضل الطفل العادي الألعاب التي تحدد فيها القواعد الموجودة بوضوح والالتزام بها بدقة. ويمكن أن يسبب هذا صراعًا عندما يسعى الطفل عالي القدرات، الذي قد يرى عدم منطقية أو عدم ملاءمة القواعد، إلى تجاوزها، إما لتحسين اللعبة أو لمجرد تحفيز الفكر لحوار آخر!

بسبب هذه العوامل، يميل لعب الأطفال فائقي المواهب إلى أن يمثل اتفاقًا غير سهل مقارنة باهتماماتهم وقدراتهم ورغبتهم في أن يتم قبولهم في مجموعة اجتماعية. وغالبًا ما "ينعزل" الأطفال الذين هم أقل استعدادًا أو أقل قدرة على تقديم مثل هذا الاتفاق، ويفضلون ابتكار ألعاب فكرية فردية غالبًا ما تركز على الخيال والمغامرة المتصورة.

يجب أن يدرك المعلمون أنهم قد لا يلاحظون تفضيلات اللعب الحقيقية لدى الأطفال الموهوبين في حالة وجود رفاق يشاركونهم اهتمامات اللعب. ويمكن ببساطة أن يشير اللعب الفردي لدى الأطفال الموهوبين، بدلًا من الإشارة إلى سوء التوافق الاجتماعي أو رفض الأقران، إلى عدم توفر أطفال يشاركونهم اهتماماتهم.

- قد يكون من المحير والمثير لغضب الأطفال الموهوبين عدم شعور أقرانهم في نفس عمرهم بالإثارة تجاه أنواع الألعاب التي يجدونها رائعة. وقد يكون من الضروري تذكيرهم أنه قبل بضعة أشهر (أو سنوات) لم يجدوا هم أيضًا أن هذه الألعاب رائعة، وأن اهتمامات الأشخاص باللعب تتطور وتتغير بمعدلات مختلفة.

- يمكن أن تمثل نوادي الهوايات والاهتمامات وسيلة رائعة لإيجاد أطفالك الموهوبين الآخرين الذين يشاركونهم اهتماماتهم، ويمكن أن يؤدي هذا في كثير من الأحيان إلى تطوير الصداقات؛ وعلى كل حال، تبدأ الصداقات بوجود أمر مثير للاهتمام يمكن الحديث عنه. هل توجد لديك رابطة محلية للأطفال الموهوبين تنفذ أنشطة في عطلة نهاية الأسبوع؟ يمكن أن يساعد ذلك غالبًا في خروج طالبة موهوبة خجولة من قوقعتها؛ حيث من المرجح أن يكون لدى الأطفال الذين يحضرون هذه البرامج نفس الاهتمامات التي تشاركها ابنتك.

- قد يكون من المفيد أحيانًا أن تطلب من طفلتك الموهوبة أن تصف "صديقتها المثالية" - ثم اسأل معلمتها، على انفراد، عما إذا كان هناك أي شخص في الفصل لديه بعض أوجه الشبه. هل هناك أي شخص في الصف تحبه طفلتك أكثر من حبه للأطفال الآخرين؟ هل يمكن للمعلمة تسهيل إقامة علاقة "صداقة أولية" من خلال جعل الطفلتين تعملان معًا في مشروع الفصل أو في تقرير كتاب أو شيء من هذا القبيل؟

- يفضل بعض الأطفال الموهوبين كثيرًا رفقة الأطفال الأكبر سنًا بعامين - الأطفال الأقرب إلى مستوى نضجهم الفكري والعاطفي. هل يمكن أن يكون هذا هو الحال مع طفلك - وهل تتاح له إمكانية الوصول إلى الأطفال الأكبر سنًا؟

- إن من شأن النضج الفكري والعاطفي لدى الأطفال متميزي وفائقي المواهب أن يجعلهم مرشحين مثاليين للتسريع. ويمكن أن يترتب على إجراء وضع هؤلاء الأطفال مع أطفال أكبر سنًا وأقرب إلى سنهم العقلي والعاطفي تسهيل بناء الصداقات والحفاظ عليها.

- في بعض الحالات، قد تكون هذه هي المرة الأولى التي يُدرك فيها الطفل الموهوب حقًا حجم قدراته واختلافه. وقد يجد الوالدان أن أطفالهم متميزي وفائقي المواهب قد يصبحون أقل قبولًا نوعًا للألعاب والمحادثات والصداقات التي كانت لديهم من قبل؛ فقد أتيحت لهم الآن الفرصة لتجربة "المزيد" مما يتميزون به و"المزيد" الذي يمكن أن تنطوي عليه الصداقات.

- من ناحية أخرى، يبدو أن بعض الطلاب الموهوبين الذين لديهم صديق مقرب تربطهم به علاقة سعيدة ومرضية يتكيفون بسعادة تامة مع احتياجات ومستوى الأطفال الآخرين في صفهم أو منطقتهم. ويمثل هذا نوعًا من "الكرم الاجتماعي". ونظرًا لأن الطالب الموهوب يكتسب التحفيز الفكري والرفقة المحبة التي يحتاجها من علاقة الصداقة الحميمة، فإنه يشعر دون وعي أن لديه "وقتًا آخر" لينزل لفترة من الوقت إلى مستوى الأطفال الآخرين الذين تختلف احتياجاتهم. (إذا *لم* يُشبع الطفل الموهوب احتياجاته الفكرية، وشعر، نتيجة لذلك، بالإحباط فكريًا، فقد تمثل هذه الحالة صورةً مختلفة تمامًا!)

هناك أمر يجب أن نفكر فيه بعناية أكبر هو أهمية روح الدعابة المشتركة في تطوير علاقة الصداقة، حيث تثبت الكثير من الأبحاث أن الطلاب الموهوبين يميلون إلى التحلي بحس فكاهي أكثر نضجًا مقارنة بأقرانهم في نفس العمر.

يميل الأطفال الموهوبون إلى "تطوير" تصوراتهم عن الفكاهة. ويعتقد بعض واضعي نظريات الفكاهة أن الفكاهة تنبع من تقدير التناقض، حيث تنبع الفكاهة، في السنوات الأولى من المدرسة، من التناقض *البصري* - فالمهرج مضحك والرجل الذي يسير تحت سلم ويسقط وعاء الطلاء يثير الضحك. وفي مرحلة لاحقة -غالبًا في سن ٨-١٠- يزداد تركيز الأطفال على التورية اللفظية الكبيرة والفكاهات الخادعة ونحو ذلك. وأخيرًا، في مرحلة المراهقة، ينتهي الأمر بالفكاهة على أنها مشتقة من تناقض الأفكار. مثال على ذلك المسلسلات الكوميدية التي تعتمد على الإلقاء اللفظي. يميل الأطفال الموهوبون (في بعض الأوقات) إلى المرور بهذه المراحل مبكرًا وعلى وجه السرعة، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى مشاكل. إذا كان عمر الطفل ٥ سنوات ولم يكن لديه أصدقاء في الفصل ولا أي فكرة عما يتحدث عنه أو يجده مضحكًا، فقد يؤدي ذلك إلى الشعور بالوحدة!

ليس هذا خطأ الأطفال الآخرين، إذ يتعذر عليهم حقًا تفهم ما يستمتع به الطفل الموهوب. وقد يمثل الأمر مشكلة بشكل خاص عندما يصل الطفل الموهوب إلى روح الدعابة المجردة التي قد يقدرها على العديد من مختلف المستويات، غير أنه قد لا يمكنه أن يوضح لأقرانه في نفس العمر ما يدور في رأسه حول الفكرة التي يجدها مثمرة/ مسلية/ غريبة وما إلى ذلك.

يصعب تكوين صداقة مع أشخاص لا يمكننا الضحك معهم!

المراجع

Gross, M.U.M. (2002) Gifted children and the gift of friendship. *Understanding Our Gifted, 14(3)*, 27-29.

Gross, M.U.M. (2003). *Exceptionally gifted children: Second edition*. London: Routledge Falmer.

Hollingworth, L.S. (1936). The development of personality in highly intelligent children. *National Elementary Principal, 15*, 272-281.

Silverman, L.K. (1993). Counselling the gifted and talented. Denver: Love

للاقتباس من هذه المقالة يمكن نسخ التالي:

مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع. (٢٠٢٢، ديسمبر). *نصائح للوالدين: صداقات الأطفال الموهوبين* ، (مقال مترجم من قبل Davidson Institute). مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع.

https://www.mawhiba.org/Ar/DigitalLibrary/Resources/ScientificPublications/Pages/Latest.aspx?type=%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1%20%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9